نظرة إلى المخطوطات

للأستاذ: عبد الله حمد الحقيل

تطالعنا بين لحظة وأخرى تساؤلات بالغة الأهمية عن مدى العناية بالمخطوطات وحمايتها والعناية بالتراث وصيانته من الاهمال والضياع والاندثار لما له من اسهام مباشر في إثراء ثقافتنا وتدعيم أسس ومد انطلاقتها والواقع أن هذا الموضوع يحتاج إلى وعي موضوعي عميق للمساهمة الفعالة، وتضافر الجهود لتبادل المعلومات مع مراكز البحوث والمخطوطات للعمل على استرجاع تلك المخطوطات التي تحفل بها اليوم مكتبات في الشرق والغرب، وذلك للاستفادة من هذه المخطوطات بروح ايجابية فعالة من شأنها أن تشجع الباحثين والدارسين وتدفعهم إلى استقطاب جهودهم في هذه المجالات الحيوية وبث روح النشاط للبحث المتواصل بكل ما يختص بالمخطوطات وحمايتها والعناية بها في أماكن تواجدها ومحاولة التعرف عليها وتجميعها والإستفادة منها بروح علمية جادة ودفع طلبة الدراسات العليا للبحث والتنقيب والتحقيق وإعداد الفهارس العلمية وشرائها وتصويرها من مختلف المتاحف والمكتبات في مختلف أرجاء العالم . .

إن تشجيع الباحثين والمحققين

للعناية والاهتمام بهذا التراث سيكون عاملاً حيوياً في الحفاظ عليه مع رصد الحوافز التشجيعية في هذا الخصوص والعمل على توفير المتطلبات التي يحتاجها هذا العمل العلمي الهام.

ولعل مما يبعث على الثقة والاطمئنان إن مراكز البحث والجامعات في بلادنا وفي أنحاء العالم العربي ماضية في اتخاذ الخطوات والرغبة الجادة في العمل العلمي وتذليل الصعاب في طريق إحياء التراث وجلب المخطوطات واجراء مسح شامل للمخطوطات في العالم ووضع الخطوط العريضة ورسم الأهداف الواضحة لذلك، وإن الاهتمام بهذا الجانب رسالة علمية وثقافية فهو معلم من معالم الثقافة العربية الإسلامية ومقوماتها الحضارية والروافد الثقافية المضيئة ووصل الحاضر بالماضي نحو بناء مجد فكري وعلمي وثقافي.

ولذا فإن المسئولية لا تحملها الجامعات ومراكز البحوث وحدها وإنما هي مسئولية تضطلع بها كافة المؤسسات العلمية والثقافية ودور النشر والأجهزة المعنية بالتراث وشئون المخطوطات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي مع اتاحة كافة التسهيلات التي تمكنها من تأدية هذه الرسالة العلمية الهامة التي حملت إلى الإنسانية علماً ومعرفة ومثالية وحضارة ويقيني أن معهد المخطوطات العربية وبما لديه من خبرة وتجارب لقادر على الإسهام الفعال والتقويم العلمي لاوضاع المخطوطات العربية وأماكن تواجدها بالتكاتف مع المؤسسات الثقافية المعنية للبحث عن تلك المخطوطات التي أخنى عليها الدهر وتعرضت للأرزاء والفناء. وهي ثروة علمية نفسية.

وبعد:

فإن الاهتمام بالتراث من أجلٍ

الأعمال ومن أولاها فالعودة إلى التراث رجوع إلى المثل الروحية والقيم الأخلاقية ولقد تميزت أمتنا الإسلامية بتراث مجيد اهتم به الغرب ووضع له فهارس تسهيلا لدراسته . . فعلى باحثينا أن يتجهوا إلى تراثهم وينفضوا عنه غبار السنين والانفتاح على ما يحفل به من آفاق واسعة في مجالات العلوم والآداب والفنون . . ولقد عكف المستشرقون عليه سنين طويلة مقتنعين بفائدته ومدركين أهميته وقد انحسر في السنوات الأخيرة الاستشراق والمستشرقون ولذا فعلى ابناء الأمة العربية الإسلامية العناية به والعمل على تحقيقه ودراسته بجد متواصل وعزم قوي حثيث وصبر طويل في جمعه وفهرسته وتحقيقه وطبعه لنستمد منه الفائدة والعون على ارساء قواعد نهضتنا العلمية الطموحة على أساس مكين من القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية وابراز صفحة جديدة في المعرفة الإنسانية ومواصلة السير نحو التقدم العلمي متخذين من الماضي نبراساً نضيء به دروب المستقبل وحافزا لادراك الشأن واستعادة التاريخ المجيد . . والأمل كبير بإذن الله بتحقيق ذلك مرددًا قول **الشاعر العربي :**

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام